قَصِيدَةُ أَبِي مُزَاحِمٍ الخَاقَانِيّ

التي قَالَهَا فِي القُرّاءِ وَحُسْنِ الأَدَاءِ

المَعْرُوفَة بِـ الرّائِيّةِ (أَوّل مُصَنّفٍ فِي التّجْوِيدِ)

نَظَمَهَا

الإِمَامُ المُقْرِئُ أَبُو مُزَاحِمٍ

مُوسَى بْن عُبَيْد اللّهِ بْنِ يَحْيَى الخَاقَانِيٌ البَغْدَادِيٌ

الحَنْبَلِيٌ (ت سَنَةَ ٣٢٥هـ).

حَقّقَهَا وَضَبَطَ نَصّهَا وَعَلّقَ عَلَيْهَا:

أَبُو عَبْد اللّه

عَبْد العَزِيْزِ بْن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللّهِ

السُّودَانِيٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ووعد من تلاه وعمل به جزيل الأجر والثواب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فإن أولى ما تُصْرَفُ فيه الهمم العوال، كتاب الله الكبير المتعال، وأهم ما يبدأ به تجويد حروفه، وتحسين ألفاظه ومعرفة وقوفه، وما يتبع ذلك مما يحتاج إليه من المنقول، وكيفية الوقف على المقطوع والموصول، وتتميم معرفة وجوب الإظهار والإدغام، وأحكام التفخيم والترقيق والتشديد والإمالة، وتجنب اللحن وغير ذلك من موضوعات علم التجويد.

وقد تسابق العلماء إلى وضع القواعد والأصول لمعرفة ذلك، منها المنظوم والمنثور، ومنها المطبوع والمخطوط، فوضعوا كتبًا لا حصر لها، وكان أول من أدلى بدلوه في هذا الفن الإمام المقرئ أبو مُزاحِم موسى بن عبيد الله الخاقاني رحمه الله في قصيدته التي قالها في القُرّاء وحُسْن الأداء، وهي منظومة رائية وإن كانت قليلة المباني إلا أنها كثيرة المعاني، تضمنت فوائد جَمّةً، يلزم حفظها ومعرفتها، وآدابًا حِسَانًا يَجِبُ استعمالها ورعايتها، لذا بذلت في تصحيحها وضبطها غاية الجهد مما يصله طوق الإنسان، ونرجو الله الكريم المتعال أن أكون قد وُفِّقتُ لاختيار أحسن الضبط، وأجود الإخراج ليكون عونًا في تسهيل هذا العلم لطالبيه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يختم لي ولمشايخي وآبائي وإخواني وطلابي بالحسنى.

الأصول المعتمدة في ضبط هذه القصيدة

اعتمدت في تصحيح وضبط هذه القصيدة على ما يلي:

١- التلقي والمشافهة من أفواه الشيوخ، فهو الركن الأول من أركان هذا العلم، فقد يسر الله لي قراءة هذه القصيدة كاملة من أولها إلى آخرها حفظًا على الغايب في مجلسٍ واحدٍ كلمة كلمة مع التدقيق والتصحيح على ثلة مباركة من مشايخي الأجلاء والقراء النبلاء، وأُجِزتُ بها إجازة معتبرة عند أهل القراءة والأثر بأن أرويها، وأقرأ وأقرئ بها حيث شئت، وفي أيِّ مكان شئت –ولله الحمد والمنة–.

٢- مقابلة عدة نسخ خَطِّيّة، وعدة نسخ مطبوعة أشهرها مطبوعة مكتبة أولاد الشيخ في القاهرة، بالإضافة إلى شرح الدَّاني لها، ولم أعرج على عدّ النسخ ووصفها كما يفعل بعضهم الآن؛ لأن هذا الأمر يطول والاستغناء عنه ممكن، ويكفي لتوثيق النص التلقي والمشافهة؛ لأن هذا العلم مأخوذ بذلك، والعبرة به على ما في الصدور لا على ما في السطور.

وقد اتَّبعت في تحقيقها المنهج التالي:

* قمتُ بكتابة نص القصيدة وفق قواعد الإملاء الحديثة، إلا الكلمات القرآنية فقد كتبتها على الرسم العثماني، وضبطتها على الضبط القرآني.

* أتبعت القصيدة بترجمة موجزة للإمام أبي مزاحم الخاقاني رحمه الله، ودراسة مختصرة عن القصيدة لخصتها من مقدمة شرح الداني لها ت/ د.غازي العمري.

* ألحقت بالقصيدة مُلحقًا موجزًا شرحتُ فيه الغامض من كلمات القصيدة.

ترجمة الناظم

هو مُوسى بن عُبيد الله بن يحيى بن خَاقَانَ بن موسى، أبو مُزَاحِمٍ الخَاقَانِي الحافظ البغدادي، ولد الوزير، أخو الوزير، عالم كبير، مقرئ نحرير، حافظ مجود، محدث شاعر أصِيل، ولغوي بارع، ثقة سني، أول من صنف في التجويد.

جود القرآن على: الحسن بن عبد الوهاب البغدادي الخراز الوراق، ومحمد ابن الفرَج كلاهما عن حفص الدوري عن علي الكسائي، وإدريس بن عبدالكريم أبو الحسن الحداد، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير عن أبي الحارث عن الكسائي، وعبد الوهاب بن محمد بن عيسى الخزاز.

وسمع الحروف من: أحمد بن يوسف التغلبي عن ابن ذَكْوان، ومن محمد بن أحمد بن وَاصِل عن أبيه.

قرأ عليه القرآن: أحمد بن نصر الشذائي، وإدريس بن علي بن زنْجَوَيه ومحمد بن أحمد بن إبراهيم، وأحمد بن الحسن بن شاذان أبو بكر البغدادي، ومحمد بن أحمد أبو الفرج الشَّنَبُوذي، وزيد بن علي، وعبد الله بن نافع العنبري.

وحدّث عنه: أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرّي، وابن أبي هاشم، وأبو عمر محمد بن حَيَّويْه، وأبو حفص عمر بن شاهِين وجماعةٌ، وكان من جلة العلماء.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: كان ثقة ديِّنًا من أهل السنة.

قال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: ... مع ما كان في أبي مُزاحم مِن المناقب المحمودة، والأخلاق الشريفة، فقد كان ظاهر النُّسُك، مشهور الفضل، وافر الحظ من الدين والعلم، حسن الطريقة، سُنيًّا جماعيًّا.

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: برع في قراءة الكسائي، وأقرأ الناس، ونظم القصيدة المشهورة في التجويد، فأجاد.

وقال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: كان إمامًا في قراءة الكسائي ضابطًا لها مُضْطَلِعًا بها، قرأ عليه غيرُ واحد من الحُذّاق منهم: أحمد بن نصر الشَّذَائي ومحمد بن أحمد الشَّنَبُوذِي وغيرُهما، قال: وكان أبوه وجدُّه وزِيرَيْن لبني العباس وكذلك أخوه أبو علي محمد بن عبيد الله، وترك أبو مُزاحِم الدنيا، وأَعملَ نفسَه في رواية الحديث، وأقرأ الناس وتمسك بالسنة، قال: وكان بصيرًا بالعربية، شاعرًا مُجَوِّدًا.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله: وهو أولُ من صنف في التجويد فيما أعلم وقصيدَتُه الرائيةُ مشهورة، وشرحَهَا الحافظ أبو عمرو، وقد أخبرني بها وبقصيدَتِه الأخرى في السنة[1]: أبو حفص عمر بن الحسن المُرَاغِيُّ بقراءتي عليه عن علي بن أحمد المقدسي، أخبرنا ابنُ طَبَرْزَدٍ بسندِهِ.

قَالَ أَبُو عمر بن حيَّويْهِ: كان نقْشُ أبي مُزاحم الخاقانيِّ: (دِنْ بالسُّنَنْ مُوسى تُعَنْ).

---

(١) قصيدة ميمية من الوَافِر (١٨) بَيْتًا.

وفاته: مات في ذِي الحِجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (٣٢٥هـ).[١]

تسمية القصيدة

ذكرت قصيدة أبي مزاحم بأسماء عدة، منها:

* (قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القرّاء وحسن الأداء) هكذا ذكرها الداني في شرحه لها.

* (قصيدة أبي مزاحم التي قالها في مدح القراء السبعة وتعليم التلاوة) هكذا ذكرها الأندرابي في الإيضاح.

* (القصيدة الرائية)، (القصيدة الخاقانية)، (قصيدة في حسن أداء القرآن)، ويبدوا من هذا الاختلاف في عنوانها أن القصيدة لم تسمّ باسم ثابت، بل نسبت لناظمها، وتُصُرِّف في عنوانها، وإذا كان الناظم لم يسمِّها باسم معين وكان الداني سماها بذلك الاسم وهو شارحها الأوحد، فلا بأس في الاكتفاء بما سمّاها به، وهو: (قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القُرّاء وحُسْن الأداء).

أهمية قصيدة أبي مزاحم ومزاياها:

تظهر أهمية (قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القُرّاء وحُسْنِ الأداء) من عدة وجوه:

١)- لتعلقها بتجويد ألفاظ كتاب الله؛ وكل علم يشرف بشرف متعلقه.

---

(١) من مصادر ترجمته: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ١٥٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (٣/ ٣٢١)، تاريخ بغداد (١٣/ ٥٩)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٣٩٧).

٢)- لكونها قصيدة سهلة الحفظ، لطيفة المعاني، سهلة الأسلوب.

٣)- لكون ناظمها إمامًا كبيرًا، ومقرئًا نحريرًا، ثقة حجة، من أهل السنة والجماعة، اجتمعت فيه مناقب كثيرة فاضلة، وحوى من العلوم ما أهَّله للريادة الكاملة.

ومع أن القصيدة لم تشمل كل أحكام التجويد وقواعده، إلا أنها اشتملت على جوانب مضيئة فيه، وفي آداب تلاوته، واستعمال الفصاحة والنحو في قراءته وأخذه عن أهله المختصين به.

فهي نواة التأليف في ذلك، وهذا شأن البدايات، إن فاتها شيء كثير، واستدرك عليها بعض الأمور، تبقى هي الفاضلة وعليها التعويل ولا يستغنى عنها، متجددة على مرِّ العصور، يرى كل راءٍ فيها ما لا يراه غيره، ويجد فيها من التأصيل ما يفتقده في المطولات المتأخرة، وبخاصة إذا رُزِق مؤلفها الإخلاص والتقوى.

ولذا هيأ الله لقصيدة أبي مُزاحِم الخاقاني مَن تمّم أمرها، وأعلى مكانتها، وبرَّز دورها، وكساها من جمال البيان، وجلال النقول، وعظيم التحقيق والتدقيق، ما جعلها في مقدمة المصادر، ومراد الوارد والصادر.

٤)- لكونها فتحت لأهل الفن بابًا عظيمًا، ومنهجًا سليمًا، في تدوين قواعد التلاوة، وإتقان القراءة؛ تيسيرًا على أهله، وحفظًا لنصوصه، ومرجعًا يرجع إليه عند الاختلاف.

٥)- أن العلماء استحسنوها وحفظوها، واستشهدوا بأبياتها، وشرحوها، حتى قال الإمام أبو عمرو الداني في بيان سبب شرحه لها: (والذي دعانا إلى شرح هذه القصيدة، وتلخيص معانيها:

١ - ما رأيناه من استحسان خواص الناس وعوامهم لها.

٢- وشدة اهتبال[1] قراء القرآن بها.

٣- وأخذهم أنفسهم بحفظها، وسؤال أكثرهم عن معانيها.

٤- وما وقفنا عليه من إتقان صناعتها وسلامتها، وحسن سبكها، وتهذيب ألفاظها، وظهور معانيها، وسلامتها من العيوب، ووفور حظها من الجودة.

٥- مع ما كان في أبي مزاحم رحمه الله من المناقب المحمودة، والأخلاق الشريفة،.. فألزمنا لذلك أنفسنا الإبانة عن جَلِيِّها، وتكفلنا البيان عن خفيِّها).

وأما مزايا القصيدة الخاقانية فكثيرة، منها:

أولًا: أنها أول منظومة في التجويد، لم يسبقها فيه نظم ولا نثر، وقد نص إمام القراء المحقق ابن الجزري على ذلك في ترجمة الخاقاني، ولم يخالفه أحد في ذلك فيما علمت، ولم يُطَّلع إلى اليوم على مؤلف في التجويد قبل الخاقانية.

ثانيًا: ومن مزاياها: احتواؤها على آداب كثيرة في القراءة والإقراء، منها:

---

(١) الاهتبال: الاغتنام، (وسمعت كلمة فاهتبلتها أي: اغتنمتها)، تهذيب اللغة (٦/ ٣٠٧)، ويأتي الاهتبال بمعنى المدح والإعجاب كما في تاج العروس (١٥/ ٧٩٢)، ولعل الداني أراد هذا المعنى.

- أخذ القراءة عن الشيوخ المتقنين، والتمسك بما أُخِذ عنهم، والحرص على الإسناد في القراءة.

- التزام القراءة بأحكام التجويد، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه ، سواء أكان القارئ يقرأ بحدر أم ترتيل.

ثالثًا: ومن مزاياها: ما فيها من بيان دقيق لبعض مباحث التجويد، والاهتمام بتطبيق أحكامه برياضة اللسان به.

وهذا أمر مهم للغاية، ودعوى التكلف في أحكام التجويد إنما هي ممن يسمع ضعفاء المجودين ممن لم يتمرس فيه، وينذرب لسانه عليه، فتراه يلوك الحروف، ويبالغ في المدود، ويشدد المخفف، ويخفف المشدد، ويظن أن الإتقان برفع الصوت ثم خفضه، أو بوضع اليدين على أذنه وخده! وهذا مسلك من لم يأخذ عن القراء المتقنين الماهرين الحذاق المحققين.

منظومات معارضة لرائية الخاقاني

المعارضة: فن شعري قديم، يصدر عن معاني المباراة والتصدي، والمجاراة والتحدي، يعمد فيها الشاعر إلى النظم على منوال القصيدة المعارضة، والسير على نهجها والوفاق معها بحرًا ورويًا وموضوعًا، ولا تشترط فيها المعاصرة.[1]

وإنما يعارض لأمرين:

---

(1) انظر: تاريخ المعارضات في الشعر العربي، لقاسم نوفل(ص١٣)، وللمزيد عن أهمية القصيدة وشرحها، ومعارضتها، ومزاياها وما يتعلق بذلك،راجع:مقدمة شرح قصيدة أبي مزاحم للداني بتحقيق غازي العمري.

١ – للاستدارك. ٢ – للإتمام والزيادة.

ومن دلائل ذلك: الإعجاب بالقصيدة، والثناء عليها.

وقد عارض قصيدةَ الخاقانيِّ ثلاثةٌ من أعلام القراءة، وهم:

* أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، تلميذ ابن مجاهد(ت٣٧٧هـ).

وتقع منظومته في (٥٩) بيتًا، زاد فيها على الخاقانيّ أشياء أغفلها، وأصولا أضرب عنها، قال أبو عمرو الداني: (لما بلغ أبا الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي قولُ أبي مزاحِم في الإقراء وحسن الأداء، عارضه بقصيدة عملها في هذا المعنى، على عروض تلك وقافيتها ومعانيها، وزاد عليه أشياء أغفلها، وأصولًا أضرب عنها...) ثم ذكر فضل قصيدة الخاقاني عليها.

والقصيدة نشرها: د. محمد عزيز شمس في (روائع التراث ص١٠٨-١١٢).

* أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المقرئ العِجْلي اللَّالَكائي (ق ٤٠٠هـ).

وتقع منظومته في (١١٥) بيتًا، أورد أبياتًا منها المحقق ابن الجزري في غاية النهاية، والذهبي في معرفة القراء.

* أبو الحسن علي بن عبد الغني الفِهْري القَيْرواني الحُصْرِي (ت٤٨٨هـ).

عارض قصيدةَ الخاقانيِّ بمنظومته الرائية الفذة المعروفة بـ القصيدة الحُصْرية، وهي عذبة اللفظ، حلوة المعنى، تفوق ما قبلها من معارضات، وتقع في (٢٠٩) بيتًا؛ قال رحمه الله في مقدمتها: وإني لما رأيت قصيدة أبي مُزاحم موسى بن

عبيدالله الخاقاني المقرئ تَقْصُر عن كثير من معاني أصول القراءات وفروعها؛ إذ لا يقدر شاعر غيري على نَظْم جميعها، صنعتُ هذه القصيدة...اهـ

ويكفي قصيدة أبي مزاحم فخرًا أن تكون من أوائل المؤلفات في التجويد، والفضل للسابقين الأولين محفوظ مقدر، كما يكفيه فخرًا شرح أبي عمرو الداني لها؛ وما قاله فيها، وهو الإمام المقدم في علوم القراءة والتجويد.

محتويات قصيدة أبي مزاحم

تتألف قصيدة أبي مزاحم من واحد وخمسين بيتًا، تحدث فيها عن وجوب إحسان الأداء، وذكر أن أخذ القراءة عن الأئمة سنة ثم ذكر القراء السبعة، وأبدى رغبته وحرصه على تعليم التجويد، وتحدث عن ضرورة الحفظ، ومعرفة اللحن ليمكن تجنبه، وتناول في القصيدة بعض أحكام التجويد كمراعاة الدقة في إخراج الحروف ووزنها، وكيفية أخذ القراءة، وحروف المد، والهمز، وبعض الأصوات، وأحكام النون الساكنة، وذكر فيها أن القارئ يجب أن يطيع الله تعالى، وأن تلاوة القرآن ترقق اللسان، وتهذب النفس.

والقصيدة رائية مكسورة، من البحر الطويل، وعروضها مقبوضة، وضربها سالم، فوزن القصيدة:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

نَصّ قَصِيْدَة الإِمَامِ

أَبِي مُزَاحِمٍ الخَاقَانِيّ

التي قَالَهَا فِي القُرَّاءِ وَحُسْنِ الأَدَاءِ

المَعْرُوفَة بِالرَّائِيَّةِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيم

قَالَ الإِمَامُ أَبُو مُزَاحِم مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللّهِ الخَاقَانِيّ رحمه الله:

أَقُـولُ مَقَـالًا مُـعْجِبًا لِأُولِي الْحِجْـرِ ... وَلَا فَـخْـرَ إِنَّ الْفَـخْرَ يَدْعُـو إِلَى الْكِبْرِ

أُعَـلِّـمُ فِي الْـقَـوْلِ التِّـلَاوَةَ عَـائِـذًا ... بِـمَـوْلَايَ مِـنْ شَرِّ الْمُبَاهَاةِ وَالْفَخْرِ

وَأَسْـأَلُـهُ عَـوْنِي عَـلَى مَـا نَـوَيْتُـهُ ... وَحِفْظِيَ فِي دِينِي إِلَى مُنْتَهَى عُمْرِي

وَأَسْـأَلُـهُ عَنِّي التَّـجَـاوُزَ فِي غَـدٍ ... فَـمَـا زَالَ ذَا عَـفْـوٍ جَـمِيلٍ وَذَا غَـفْـرِ[1]

أَيَـا قَـارِئَ الْـقُـرْآنِ أَحْسِـنْ أَدَاءَهُ ... يُضَـاعِـفْ لَـكَ اللَّـهُ الْجَزِيلَ مِـنَ الْأَجْرِ

فَـمَـا كُـلُّ مَـنْ يَتْلُو الكِتَابَ يُقِـيـمُـهُ ... وَلَا كُـلُّ[2] مَـنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُـمْ مُقْـرِي

وَإِنَّ لَـنَـا أَخْـذَ الْـقِـرَاءَةِ سُـنَّـةٌ[3] ... عَـنِ الْأَوَّلِـيـنَ الـمُـقْـرِئِـيـنَ ذَوِي السِّـتْـرِ

فَـلِلسَّـبْـعَـةِ الْـقُـرَّاءِ حَـقٌّ عَـلَى الْـوَرَى ... لِإِقْـرَائِـهِـمْ قُـرْآنَ رَبِّـهِـمُ الْـوِتْـرِ

فَـبِـالْحَـرَمَـيْـنِ ابْـنُ الْكَـثِـيْـرِ[4] وَنَـافِـعٌ ... وَبِـالْـبَـصْـرَةِ ابْـنٌ لِـلْـعَـلَاءِ[5] أَبُـو عَـمْـرِو

وَبِـالشَّـامِ عَـبْـدُ اللَّـهِ وَهْـوَ ابْـنُ عَـامِـرٍ ... وَعَـاصِـمٌ الْـكُـوْفِـيُّ وَهْـوَ أَبُـو بَـكْـرِ

---

(١) في بعض النسخ: (وَذَا سِتْرِ).

(٢) هو الأكثر وبه قرأت، وفي بعض النسخ: (وَمَا كُلُّ).

(٣) في بعض النسخ: (سُنةً) منصوبة على الحالية، وفي بعضها: (سُنَّة) غير محركة.

(٤) في بعض النسخ: (فبالحرمين ابن كثير) وبه يختل وزن البيت، الذي من أجله الحق الناظم (الـ).

(٥) في بعض النسخ: (إِبْنُ العَلاءِ).

وَحَمْزَةُ أَيْضًا وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ أَخُو الْحِذْقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ

فَذُوْ الْحِذْقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا إِذَا رَتَّلَ الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ ذَا حَدْرِ

وَتَرْتِيلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلُ لِلَّذِي أُمِرْنَا بِهِ مِنْ مُكْثِنَا فِيهِ وَالْفِكْرِ

وَإِمَّا[1] حَدَرْنَا دَرْسَنَا فَمُرَخَّصٌ لَنَا فِيْهِ إِذْ دِينُ الْعِبَادِ إِلَى الْيُسْرِ

أَلَا فَاحْفَظُوا وَصْفِي لَكُمْ مَا اخْتَصَرْتُهُ لِيَدْرِيَهُ[2] مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَدْرِي

فَفِي شَرْبَةٍ لَوْ كَانَ عِلْمِي سَقَيْتُكُمْ[3] وَلَمْ أُخْفِ عَنْكُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِالذُّخْرِ

فَقَدْ قُلْتُ فِي حُسْنِ الْأَدَاءِ قَصِيْدَةً رَجَوْتُ إِلَهِي أَنْ يَحُطَّ بِهَا وِزْرِي

وَأَبْيَاتُهَا خَمْسُونَ بَيْتًا وَوَاحِدٌ تُنَظَّمُ[4] بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ عَلَى الْإِثْرِ

وَبِاللَّهِ تَوْفِيْقِي وَأَجْرِي عَلَيْهِ فِي إِقَامَتِنَا إِعْرَابَ[5] آيَاتِهِ الزُّهْرِ

وَمَنْ يُقِمِ الْقُرْآنَ كَالْقِدْحِ فَلْيَكُنْ مُطِيْعًا لِأَمْرِ اللَّهِ فِيْ السِّرِّ وَالْجَهْرِ

أَلَا اعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ زَيَّنَتْ تِلَاوَةَ تَالٍ أَدْمَنَ الدَّرْسَ لِلذِّكْرِ

---

(١) في بعض النسخ: (وَمَهْمَا حَدَرْنَا)، وفي بعضها: (وَأَمَّا).

(٢) في بعض النسخ: (لِيَدْرِي بِهِ).

(٣) في بعض النسخ: (سقيته).

(٤) في بعض النسخ: (تُنَظَّرُ).

(٥) في بعض النسخ: (أَبْيَاتَ إِعْرَابِهِ).

إِذَا مَـــا تَـــلَا التَّـالِي أَرَقَّ لِسَـانَـــهُ وَأَذْهَـبَ بِـالْإِدْمَـانِ عَـنْـهُ أَذَى الصَّـدْرِ

فَـأَوَّلُ عِـلْـمِ الذِّكْـــرِ إِتْـقَـانُ حِـفْـظِـهِ وَمَـعْـرِفَـةٌ بِـالـلَّـحْـنِ فِـيْـهِ إِذَا[1] يَـجْـرِي

فَـكُـنْ عَـارِفًا بِاللَّـحْـنِ كَـيْـمَـا تُـزِيلَـهُ وَمَا لِلَّذِي[2] لَا يَـعْرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُـذْرِ

وَإِنْ أَنْـتَ حَـقَّـقْـتَ الْـقِـــرَاءَةَ فَـاحْـذَرِ الزِّيَـادَةَ فِيْـهَـا وَاسْـأَلِ الْعَـوْنَ ذَا الْقَـهْـرِ

زِنِ الْحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِـهِ فَـوَزْنُ حُـرُوفِ الذِّكْـرِ مِـنْ أَفْـضَـلِ الْبِـرِّ

وَحُـكْـمُـكَ بِـالتَّـحْـقِـيقِ إِنْ كُنْتَ آخِـذًا عَـلَـى أَحَـــدٍ أَلَّا تَـزِيْـــدَ عَـلَـى عَـشْـــرِ

فَـبَـيِّـنْ إِذَنْ مَـــــا يَـنْـبَـغِـي أَنْ تُـبِـيـنَـهُ وَأَدْغِـمْ وَأَخْفِ الْحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسْرِ

وَإِنَّ الَّـــذِي تُـخْـفِـيـهِ لَـيْـسَ بِـمُـدْغَـمٍ وَبَـيْـنَـهُـمَـا فَـــرْقٌ فَـفَـرِّقْـهُ[3] بِـالْـيُـسْـرِ

وَقُـلْ إِنَّ تَسْكِينَ الْحُـرُوفِ لِـجَـزْمِـهَـا وَتَـحْـرِيكَـهَـا لِـلـرَّفْـعِ وَالنَّـصْـبِ وَالْـجَـرِّ

فَحَرِّكْ وَسَكِّنْ[4] وَاقْطَعَنْ تَارَةً وَصِلْ وَمَـكِّـنْ وَمَـيِّـزْ بَـيْـنَ مَـــدِّكَ وَالْـقَـصْـــرِ

وَمَـــا الْـمَـدُّ إِلَّا فِي ثَـلَاثَـــةِ أَحْـــرُفٍ تُسَمَّى حُـرُوفَ اللِّيْـنِ بَاحَ بِـهَـا ذِكْـرِي

هِيَ الْأَلِفُ الْمَعْرُوفُ[1] فِيْـهَا سُكُونُهَا وَيَـــاءٌ وَوَاوٌ تَـسْـكُـنَـانِ[2] مَـعًـا فَـــادْرِ

---

(١) في بعض النسخ: (مِنْ فِيكَ إِذْ).

(٢) في بعض النسخ: (فَمَا لِلَّذِي).

(٣) في بعض النسخ: (فَعَرِّفْهُ).

(٤) في بعض النسخ: (فَسَكِنْ وَحَرِّكْ).

وَخَفِّفْ وَثَقِّلْ وَاشْدُدِ الْفَكَّ عَامِدًا ... وَلَا تُفْرِطَنْ فِي فَتْحِكَ الْحَرْفَ وَالْكَسْرِ[٣]

وَمَا كَانَ مَهْمُوزًا فَكُنْ هَامِزًا لَهُ ... وَلَا تَهْمِزَنْ مَا كَانَ يَخْفَى[٤] لَدَى النَّبْرِ

وَإِنْ تَكُ[٥] قَبْلَ الْيَاءِ وَالوَاوِ فَتْحَةٌ ... وَبَعْدَهُمَا هَمْزٌ هَمَزْتَ عَلَى قَدْرِ

وَرَقِّقْ[٦] بَيَانَ الرَّاءِ وَاللَّامِ يَنْذَرِبْ ... لِسَانُكَ حَتَّى تَنْظِمَ الْقَوْلَ كَالدُّرِّ

وَأَنْعِمْ بَيَانَ الْعَيْنِ وَالْهَاءِ كُلَّمَا ... دَرَسْتَ وَكُنْ فِي الدَّرْسِ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ

وَقِفْ عِنْدَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ[٧] مُوَافِقًا ... لِمُصْحَفِنَا الْمَتْلُوِّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَلَا تُدْغِمَنَّ الْمِيْمَ إِنْ جِئْتَ بَعْدَهَا ... بِحَرْفٍ سِوَاهَا وَاقْبَلِ الْعِلْمَ بِالشُّكْرِ

وَضَمُّكَ قَبْلَ[٨] الْوَاوِ كُنْ مُشْبِعًا لَهُ ... كَمَا أَشْبَعُوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فِي الْمَرِّ

وَإِنْ حَرْفُ لِيْنٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ مُدْغَمٍ ... كَآخِرِ مَا فِي الْحَمْدِ فَامْدُدْهُ وَاسْتَجْرِ[١]

---

(١) ساقطة من بعض النسخ.

(٢) في بعض النسخ: (يَسْكُنَانِ).

(٣) في بعض النسخ: (فِي الفَتْحِ وَالضَّمِّ وَالكَسْرِ).

(٤) في بعض النسخ: (لَخَنًا).

(٥) في بعض النسخ: (إِن يَكُ).

(٦) في بعض النسخ: (وَأَرْقِقْ).

(٧) في بعض النسخ: (الحُرُوفِ) وهما بمعنى واحد.

(٨) في بعض النسخ: (عِندَ).

مَـــدَدْتَّ لِأَنَّ السَّـــاكِنَيْـنِ تَـــلَاقَيَـــا فَصَارَ كَتَحْرِيكٍ، كَذَا قَالَ ذُو الْخُبْـرِ

وَأُسْمِي حُـــرُوفًـا سِتَّةً لِتَخُصَّهَـــا بِإِظْهَـارِ نُـونٍ قَبْلَهَـا أَبَـدَ الدَّهْـرِ

فَـحَـاءٌ وَخَـاءٌ ثُـمَّ هَـاءٌ وَهَـمْـزَةٌ وَعَيْنٌ وَغَيْـنٌ لَيْسَ قَـوْلِيَ بِالنُّكْـرِ

فَهَذِي حُرُوفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُهَا فَـدُونَكَ[٢] بَيِّنْهَا وَلَا تَعْصِيَنْ أَمْـرِي

وَلَا تَشْدُدِ النُّـونَ الَّتِي يُظْهِـرُونَهَـا كَقَوْلِكَ ﴿مِنْ خَيْلٍ﴾ لَدَى سُوْرَةِ الْحَشْرِ

وَإِظْهَـارُكَ التَّنْوِيـنَ فَهْـوَ قِيَـاسُهَـا فَقِسْهُ عَلَيْهَـا فُـزْتَ بِالْكَاعِبِ الْبِكْـرِ

وَقَـدْ بَقِيَتْ أَشْيَـاءُ[٣] بَعْـدُ لَطِيْفَـةٌ يُلَقَّنُهَـا بَـاغِي التَّعَلُّـمِ بِـالصَّبْـرِ

فَلِابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مُوسَى عَلَى الَّذِي يُعَلِّمُهُ الْخَيْرَ الدُّعَـاءُ لَـدَى الفَجْرِ

أَجَـابَـكَ فِـيـنَـا رَبُّـنَـا وَأَجَـابَـنَـا أَخِي فِيكَ بِالْغُفْرَانِ مِنْهُ وَبِالنَّصْرِ[٤]

تَمّتْ قَصِيدَةُ أَبِي مُزَاحِمٍ الخَاقَانِي
التي قَالَهَا فِي القُرّاءِ وَحُسْنِ الأَدَاءِ
بِحَمْدِ اللّهِ وَعَونِه وَحُسْنِ تَوْفِيقِه وَفَضْلِه وَمَنِّه

---

(١) في بعض النسخ: بالحاء (واسْتَحْرِ).

(٢) في بعض النسخ: (فَدَيْتُكَ).

(٣) في بعض النسخ: (أَسْمَاءُ).

(٤) سقط البيت الأخير من بعض النسخ، وهنا ينتهي النص فيها.

ملحق لشرح الغامض من كلمات القصيدة

* لأولي الحِجْرِ: (الحِجْرِ) بكسر الحاء المهمة وسكون الجيم المعجمة هو العقل، ومنه قوله: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾[الفجر: ٥]، وإنما سمي العقل حجرًا؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال.

* غَفْر: بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء هو السَّتْرُ.

* الأداء: اسم من الفعل أدَّى، والمصدر تأدية، يُقال: أدَّى دَيْنه تأديةً، أي قضاه، ويقال: هو حَسَنُ الأداء: إذا كان حَسَنَ إخراج الحروف من مخارجها. وكأن قراءة القرآن سُمِّيَت أداءً لأن القارئ يؤدي ما يجب عليه فيها.

* يُقِيمُهُ: يتلوه على صوابه.

* ذَوِي السِّتْرِ: أصحاب التستر في أنفسهم والستر على طلاب العلم المخطئين، كما حكي عن الكسائي أنه كان يقرأ على حمزة بن حبيب الزيات، فمر رجل، فأخفض الكسائي صوته وتلكأ في القراءة فقال له حمزة: أتهابه ولا تهابني؟! فقال يا إمام: أنت تستر الزَّلَّةَ والعثرة وهو يُعَيِّرُنِي.

* الْــوَرَى: الخلق.

* الحِذْقُ: الإتقان، والحاذق: الماهر المتقن لقراءة القرآن حال التأني والحدر على السواء.

❊ حَدْر: إسراع.

❊ الذَّخْر: الادخار.

❊ إعْرَاب: إبانة.

❊ القِدْح: -بكسر القاف وسكون الدال- خشب السهم إذا بُري، وأُصلح قبل أن يركّب فيه النَّصلُ، ففي الصحيحين عن النُّعْمَان بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ... الحديث، ويقال: لفلان القدح المعَلَّى، أي: الحظ الأوفر، والمراد بالبيت: إتقان قراءته وتجويد لفظه.

❊ الدَّرْس: المذاكرة.

❊ أَرَقَّ: ألان، من اللين؛ فالذي يقرأ القرآن ويُريِّض لسانه على كثرة التلاوة، يلين لسانه فتصير القراءة عنده سهلة سلسة.

❊ بالتَّحْقِيقِ: بالتعلُّم.

❊ وَلَا تُفْرِطَنْ: لا تبالغ.

❊ النَّبر: الارتفاع، والمقصود به الهمز.

❊ يَنْذَرِبْ: الذرابة: طلاقة اللسان.

❊ وأَنْعِمْ: زِد.

❊ المَرّ: الوصل.

❊ ذُو الخُبْرِ: ذو العلم.

قال الفقير إلى مولاه الغني القدير أبو عبد الله عبد العزيز بن إبرهيم بن عبد الله بن محمد السوداني عفا الله عنه:

انتهيت من تحقيق هذه المنظومة في منتصف الليل من ليلة الجمعة وهي 22 من شهر ربيعٍ الآخر لعام ١٤٤٦هـ.

وكان ذلك في دار القرآن والحديث بالمهرة – حصوين.

المحتويات

المقدمة ١

الأصول المعتمدة في ضبط هذه القصيدة ٢

ترجمة الناظم ٢

تسمية القصيدة ٥

أهمية قصيدة أبي مزاحم ومزاياها: ٥

منظومات معارضة لرائية الخاقاني ٨

ملحق لشرح الغامض من كلمات القصيدة ١٧

المحتويات ٢٠